

شرح كتاب الأجرمية

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلি�ماً كثيراً. أيها الإخوة في الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله صباحنا وصباحكم بكل خير، والحمد لله أولاً وأخيراً على ما من به من هذا اللقاء المبارك الذي نتدارس فيه كتاب الله ما بين تفسيره، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته عليه الصلاة والسلام، وما يعين على فهم ذلك، ويُقْرَبُ منه. ومن ذلك ما نحن بصدده الحديث عنه، وهو علم النحو وعلم اللغة العربية، أبدأ بشكر الله سبحانه وتعالى ثانية وثالثاً على ما مَنَّ به من هذا اللقاء المبارك، ثم أتني بشكر الإخوة القائمين على تنظيم هذا اللقاء، وأسائل الله أن يبارك في جهودهم، وأن يجعل هذا اللقاء في موازين حسناتهم. أيها الإخوة في الله لقد قدم فضيلة أخي الشيخ عبد الله الحكمي بعض المقدمات التي تجعلني في غنى عن الإعادة لكتير منها، وقد سبق إلى ذلك أيضاً سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز أطال الله في عمره على طاعته، ونفعنا بعلمه، وكما ذكر فضيلة الشيخ إن من يمن طالع هذا اللقاء وهذا البرنامج وهذه الدروس أن يفتحها سماحته بهذه الكلمة القيمة النافعة. أيها الإخوة في الله لقد فكرت كثيراً في موضوع هذا اللقاء، وفي الكتاب المناسب للتدارسه معكم، ورأيت أن هذه المدة القصيرة وهي ثلاثة أسابيع قد لا تعطينا المجال الأرجح لدراسة كتاب من كتب النحو الموسعة، كبعض شروح الألفية وغيرها من الكتب الجامعية النافعة التي حظيت بإقبال طلاب العلم عليها قديماً وحديثاً، ورأيت أن من أنساب الكتب والمتون التي يمكن أن يدار حولها هذا اللقاء هو متن الأجرمية، وصادف هذا أيضاً رغبة ومشورة من الإخوة القائمين على تنظيم هذا اللقاء. متن الأجرمية في علم النحو من المتون التي - كما ذكر فضيلة الشيخ عبد الله الحكمي - قد حظيت بإقبال طلاب العلم عليها قديماً وحديثاً، ولعل من أسباب انتشار هذا المتن وتداؤله حتى وصل إلينا وهو غصن طري ما صاحبه من نية طيبة من صاحبه عند تأليفه، والأعمال بالنبات، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأكثر ما يورث العلم البركة، وبهيئة للخلود أن تصاحبه نية صادقة فيه، وإنني أستهل هذا اللقاء متمنياً على ما ذكره أخي فضيلة الشيخ، من أنه ينبغي علينا - مدرسين ودارسين - أن نتحلى بأخلاقنا وبرنامجهنا هذا ودورتنا هذه بالنية الطيبة الصالحة في طلب العلم، واستصحاب هذه النية يهين للإنسان أولاً القبول، ثم يبارك له في الجهد وفي الوقت وفي السمع وفي البصر، ويعينه على تلقى العلم، وعلى استيعابه بأقل جهد، وأقل وقت. وهناك أمر آخر ينبغي الإشارة إليه، وهو قد يوجه لطلاب العلم، ولو كان أحد غنياً عن توجيهه لكتم من أغنى الناس عن ذلك؛ لأنكم لم تدعوا الفراش ولذة النوم وتاتوا إلى هذا المكان إلا وأنتم قد صحبتم هذه النية، وهي النية الصالحة في طلب العلم، وأمر آخر وهو التذكير بأهمية علم اللغة العربية، وعلم النحو، ومثلكم لا يذكر بذلك، فما اجتمعتم هذا الاجتماع - لستم منتظرين امتحاناً ولا اختباراً - إلا وأنتم مستশرون أهمية هذا العلم - علم النحو - وكونه من علوم الآلة التي يحتاج إليها طالب العلم في مبتدأ حياته العلمية. متن الأجرمية، لا أطن أنني سأقدم لكم فيه جديداً، فقد خُدِّمَ قبلني وخدمه كثيرون ما بين كتاب مقروء، وشريط مسموع، فممن اعتنني به من المعاصرین الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد رحمة الله، وألف فيه شرحاً صغيراً أسماه التحفة السنوية بشرح المقدمة الأجرمية، ولعل هذا الشرح من الانتشار بحيث يكون معروفاً لدى أغلب طلاب العلم. وثمة شرح آخر وهو لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن القاسم رحمة الله، وهو ما أسماه بحاشية الأجرمية، ومحاسن شرحه أيضاً فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين شرحه في أشرطة متداولة مسموعة، يتداولها طلاب العلم فيما بينهم، وكما قلت لكم: لا أظن أنني سأقدم لكم جديداً في هذا الباب، وإنما من حظي أن أقف أمامكم لأذاكراً معكم هذا العلم النافع، ولنحط على بالأجر العظيم في استصحاب هذه النية الصادقة الصالحة إن شاء الله، وفي مذاكرة هذا العلم، لعل الله أن يشملنا برحمته وعفوه. وليس فيه هذه الاصطلاحات، ولماذا خصوا كلام العرب بالاهتمام؟ لأنه الذي نزل به القرآن، فهم بحاجة إلى معرفة مرركاته، وكيفية النطق به؛ حتى يفهموا كلام الله، فكلام الله أنزله بهذا اللسان، ونحن مأمورون بأن نفهمه، وأن نتدبره، وفهمه وتدبره يتوقف على معرفة تلك اللغة التي نزل بها؛ ولأجل ذلك اهتم أهل العلم بحفظ هذه اللغة، بحفظ مفرداتها وبحفظ كيفية النطق بها.